*EISSN 2830-8352 ** ISSN 2800-1133*

العنف الرمزي كأحد أشكال العنف في بيئة عمل المؤسسات: آثاره وميكانيزمات التعامل معه

Symbolic violence as a form of violence in the corporate work environment: its effects and mechanisms for dealing with it

سامية خبيزي [1]،*

[1] جامعة الجزائر03 (الجزائر)، Khebizi.samia@univ-alger3.dz

تاريخ الإستلام: 2023/03/30 تاريخ القبول: 2023/06/24 تاريخ النشر: 2023/06/30

ملخص:

يتعرض الموظفون داخل المؤسسة إلى ممارسات عديدة تؤثر على مردوديتهم وأدائهم داخل المؤسسة، ويعد العنف بمختلف أشكاله من أبرز هذه الممارسات التي تشعر الفرد العامل بعدم الارتياح في بيئة عمله التي يفترض أن توفر له الحماية والأمن الوظيفي وكذا التقدير المعنوي والمادي، والراحة الجسدية والنفسية.

نحن من خلال هذه الورقة البحثية سوف نركز على العنف الرمزي في بيئة عمل المؤسسات كنوع من أنواع العنف السائد بالمؤسسات على اختلاف أنواعها لنكشف عن آثاره وميكانيزمات التعامل معه.

الكلمات المفتاحية: العنف؛ العنف الرمزي؛ المؤسسات؛ بيئة العمل.

***

Abstract:

Employees within the organization are exposed to many practices that affect their profitability and performance within the organization, and violence in its various forms is one of the most prominent of these practices that make the working individual feel uncomfortable in his work environment, which is supposed to provide him with protection

* سامية خبيزي

and job security as well as moral and material appreciation, and physical and psychological comfort.

Through this research paper, we will focus on symbolic violence in the work environment of institutions as a type of violence prevalent in institutions of all kinds, to reveal its effects and mechanisms for dealing with it.

Keywords: violence; symbolic violence; institutions; Work environment.

مقدمة

يتخذ العنف كظاهرة اجتماعية غامضة ومثيرة للقلق أشكالا متعددة فقد يبرز بصورة مباشرة أو غير مباشرة، معلنة أو خفية، وقد يكون عنف جسدي يستخدم القوة أو عنف رمزي غير مادي يلحق الأذى بالآخرين عن طريق مختلف أشكال التعبير.

ينظر للعنف الرمزي على أنه من أخطر أنواع العنف الممارس على الفرد لخصوصيته فهو غير مرئي ولا يستخدم القوة ولكن يترك أثر بالغ على الصحة النفسية للضحية، وقد أضحى العنف الرمزي يرتبط بالعديد من المؤسسات الاجتماعية والذي برزت انعكاساته على المجتمع وظهرت تجلياته في الخذلان، الإهمال، التجاهل، التخويف، السب، الشتم وغيرها وهذا ما يؤدي إلى بروز اضطرابات نفسية عديدة قد تؤدي بالعنف الجسدي.

لقد أصبحت جل المؤسسات منبرا للعنف بأشكاله المختلفة وقد برز العنف الرمزي في مقدمة هذه الأشكال والذي نجده يمارس في بيئة عمل المؤسسات على الأفراد العاملين ما يؤثر على مردوديتهم وأدائهم ويخلق لديهم شعور بعدم الانتماء وعدم الارتياح، على هذا فالمؤسسات لا بد لها أن تتعامل مع المظاهر المتعددة للعنف الرمزي السائد في بيئتها وذلك بتوفير مناخ تنظيمي يتسم بالحماية والأمن الوظيفي وكذا التقدير المعنوي والمادي، ما يوفر للعاملين الراحة الجسدية وكذا النفسية التي قد تتأذى جراء العنف الرمزي المسلط عليهم.

انطلاقا مما سبق نطرح الإشكالية التالية: **كيف يتجلى العنف الرمزي كأحد أشكال العنف في بيئة عمل المؤسسات؟ وكيف يمكن التعامل معه؟**

تتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات :

- ما هو مفهوم العنف الرمزي؟
- فيما تتجلى خصائص العنف الرمزي؟

- ما هي مظاهر العنف الرمزي؟
- ماهو مفهوم العنف الرمزي في بيئة العمل؟
- فيما تتجلى مظاهر وآثار العنف الرمزي في بيئة العمل؟
- ماهي العوامل المساعدة على توفير بيئة عمل جيدة لتقليل من مظاهر العنف الرمزي بالمؤسسة؟

نهدف من خلال هذه الورقة البحثية إلى الوصول لتحقيق مجموعة من الأهداف:

- إبراز مفهوم العنف الرمزي.
- توضيح الخصائص المميزة للعنف الرمزي.
- التعريف بمظاهر العنف الرمزي.
- توضيح مفهوم العنف الرمزي في بيئة العمل.
- تسليط الضوء على مظاهر وآثار العنف الرمزي في بيئة العمل.
- إبراز العوامل المساعدة على توفير بيئة عمل جيدة لتقليل من مظاهر العنف الرمزي بالمؤسسة.

I. في مفهوم العنف الرمزي

1.I – تعريف العنف الرمزي

لقد تعددت التعاريف المرتبطة بمفهوم العنف الرمزي والتي سوف نحاول عرض أهمها، وقبل التطرق إلى هذه التعاريف لا بد من الإشارة إلى المعنى الشامل لمصطلح العنف وكذا الرمز.

حسب موسوعة لالاند فإن العنف :"(أذى) سمة ظاهرة أو عمل عنيف، أي ألحق الأذى بنفسه، ألحق الأذى بطبيعته، وهو الاستعمال غير مشروع أو على الأقل غير قانوني للقوة"(ميلوده، البشير، 2022، ص 192).

حسب موسوعة الجريمة والعدالة فإن العنف:" يشير إلى كل صور السلوك سواء كانت فعلية أو تهديدية التي ينتج عنها أو قد ينتج عنها تدمير وتحطيم

للممتلكات أو الحاق الأذى أو الموت بالفرد أو الجماعة والمجتمع"(العاقل، 2023، ص 91) .

وفقا لمنصة السيمياء أو علم الدلالة اللغوية كأحد الخيارات الواسعة الممكنة لتعريف الرمز، فإن الرمز يأخذ صورته بوصفه علاقة بيد دال ومدلول أو ما بين العلامة والرمز، فالعلامة تمثل الموضوع وهي الحضور والمجسد، والرمز يتمثل في دلالة الإشارة ومعناها(ميلوده، البشير، 2022، ص 193).

يعرف بيير بورديو Piere Bourdieu العنف الرمزي على أنه:" عنف غير فيزيائي يتم أساسا عبر وسائل التربية وتلقين المعرفة والايديولوجية، وهو شكل لطيف غير محسوس من العنف، غير مرئي بالنسبة لضحاياه وهو فعال ويحقق نتائج أكثر من تلك التي يمكن أن يحققها العنف المادي أو البوليسي، بحيث يعتمد هذا التوع خاصة على الوسائل الغير مباشرة كالأسرة والمدرسة ووسائل الإعلام والثقافة بشكل عام"(معتوق،2011، ص 339).

كما يعرف على أنه:" استخدام الرموز والدلالات والمعاني للسيطرة على الآخر وفرض الهيمنة عليه، ويؤخذ في توليفته صورة خفية متلبسة تمكن ممارسها من الوصول إلى غايته وتحقيق ما يصبو إليه وإسقاط الهيمنة دون اللجوء إلى القوة الواضحة والمعلنة"(مدور، وافي، 2018، ص 550).

يرى أسعد وطفة بأن هذا المفهوم يشكل منطلقا ذهنيا للكشف عن الفعاليات الذهنية الإيديولوجية التي مارسها المجتمع طبقيا لتشكيل عقول الأفراد، عبر سلطة معنوية كلية القدرة، وهذا يعني أن العنف الرمزي يرتدي حلة سلطة معنوية خفية تفرض نظاما من الأفكار والدلالات والمعاني والعلامات بوصفها مشروعة، وهذه السلطة تعمل على إخفاء علاقات القوة الكامنة في أصل هذه السلطة أو في تكوينات العنف الرمزي عينه"(أقنتي، 2019، ص 146).

يشترك العنف الرمزي مع سائر أنواع العنف في الهدف متمثلا في إلحاق الأذى والضرر بالآخرين، ويختلف عنها من حيث أدائه لأنه خفي غير واضح تماما فمن أبر ما يميزه (لصلح، 2015، ص 527):

- العنف الرمزي ذو قوة وتأثير كبير استنادا إلى طريقته وإلى جملة الرموز والمعاني التي يحملها.
- إن العنف الرمزي يتخذ عدة أكال وعدة خصائص من أهمها الترميز.
- العنف الرمزي يهدف إلى فرض السلطة والنفوذ بطريقة تعسفية.

بناءً على ما سبق نعرف العنف الرمزي على أنه هو جملة الأفعال والتصرفات والأقوال والحركات والكتابات التي تلحق الأذى النفسي بالأفراد دون اللجوء إلى القوة الواضحة والمعلنة.

I. 2 – خصائص العنف الرمزي

يتميز العنف الرمزي بعدة خصائص تميزه عن بقية أشكال العنف والتي تتجلى في(بوصبيعات، 2014، ص 293):

- يتميز العنف الرمزي في ثقافتنا بقدرته على التخفي والانسياب في العقل.
- ممارسات قيمية ووجدانية وأخلاقية وثقافية تعتمد الرموز كأدوات في السيطرة والهيمنة مثل اللغة، الصورة، الإشارات، الدلالات، المعاني، وكثيرا ما يتحلى هذا العنف في ظلال ممارسة رمزية أخلاقية ضد ضحاياه.
- يمثل عملية تطبيع الآخر على الشعور بالدونية، وضعف الإحساس بالقيمة الذاتية.
- يمكن تلمسه في وضعية الهيمنة التي يمارسها أصحاب النفوذ على أتباعهم بصورة مقنعة وخادعة، إذ يقومون بفرض مرجعياتهم الأخلاقية والفكرية على الآخرين من أتباعهم.

- إنها طريقة منظمة وبنائية ذات فعالية متكاملة تحت غطاء التخفي والاختفاء، أي وراء أقنعة المألوف العادي وأنظمة التقاليد الجزائرية والمقولات والخطابات المنغرسة في عقول الأفراد وضمائرهم.
- يرتبط العنف الرمزي بالسلطة والهيمنة والحقل المجتمعي، بمعنى أن حتى الدولة الجزائرية تمارسه عبر مجموعة من المؤسسات الرسمية والشرعية كالمدارس، الإعلام، الدين، التربية، الفن، ويعني هذا أن المجتمع الحاكم والمسيطر يمارس عنفا رمزيا ضد الأفراد.

I. 3 – المظاهر التي يتخذها العنف الرمزي

تتجلى مظاهر العنف الرمزي في(لصلح، 2015، ص ص 528 - 529) :

- يتخذ العنف الرمزي طابعا اجتماعيا، أي تمارسه مجموعة من أفراد المجتمع ، وهو يحدث داخل المجتمع كرد فعل عن سلوكات وممارسات عنيفة.
- العنف الرمزي ذو طابع خاص لاستخدامه جملة من الرموز والإشارات والدلالات، وهذا الترميز قد يكون مشاكل اجتماعية انحراف تعبير سواء لفظي أو كتاب أو خطي.
- يتخذ العنف الرمزي طابع الصور مهما كانت تلك الصور سواء من إنتاج تلك الشريحة، أو من إحدى مؤسسات الدولة مثلا وسائل الإعلام كالتلفزيون وما يعرضه من صور تحمل دلالاتها عنفا رمزيا، حيث أن لهذه الصور العنيفة الأثر العميق على انفعالات وأحاسيس الشباب، بحيث تحرك فيهم مشاعر وعواطف سلبية كالخوف والقلق والحصر، بسبب تعبيرها عن آلامهم ومشاكلهم أو بسبب الاستهتار، وهذه الصور العنيفة إنما تؤثر بشكل كبير على فئة الشباب لكونها الأكثر استهدافا عبر الكلمات والرموز وحتى التمثيل في حد ذاته، وهي تدفع بعدد منهم إلى محاكاة وتقليد تلك الصور.

II- العنف الرمزي كوجه من أوجه العنف في بيئة العمل

II- 1 مفهوم العنف الرمزي في بيئة العمل

قبل عرض التعاريف المرتبطة بمفهوم العنف الرمزي في بيئة عمل المؤسسات لا بد من الإشارة إلى مفهوم العنف في العمل باعتبار أن العنف الرمزي يعد من بين أشكاله.

يعرف العنف في العمل على أنه:" مجموع الأفعال أو الأحداث من خلالها يتعرض الإنسان للتحرش أو التهديد أو المضايقة في العمل، هذه الأفعال تسبب ضررا ضمنيا أو ظاهرا يمس بأمنه أو بجسده، أو براحته الجسدية أو النفسية وكذا صحته الجسدية أو النفسية"(دعاس، 2022، ص 524).

يعتبر العنف المعنوي أو النفسي أخطر أنواع العنف فهو عنيف غير محسوس ولا أثر واضح له للعيان، وهو شائع في جميع المجتمعات، وله آثار مدمرة على الصحة النفسية للفرد، وتكمن خطورته في أن القانون قد لا يعترف به، كما يصعب إثباته، ويتمثل هذا النمط من العنف في الإهانات والإهمال والاحتقار والحرمان من الحرية والتدخل بالشؤون الخاصة، **وتحت باب العنف المعنوي يندرج ما يسمى بالعنف الرمزي** الذي يقتصر على الاستهتار والازدراء واستخدام وسائل يراد بها طمس شخصية الضحية أو إضعاف قدرتها الجسدية أو العقلية ما يحدث تأثيرا سلبيا على حياتها وصحتها النفسية وعلى قيامها بنشاطاتها الطبيعية(كرداشة، 2009، ص 37).

يسمى العنف الرمزي بالعنف التسلطي وذلك للقدرة التي يتمتع بها الفرد الذي هو مصدر هذا العنف، وذلك باستخدام طرق رمزية تحدث نتائج نفسية واجتماعية، وعقلية لدى الموجه إليه هذا النوع من العنف، وهو يهدف إلى معاملة الأفراد كأشياء ويشمل التعبير بالطرق غير اللفظية كاحتقار الآخرين، أو توجيه

الإهانات لهم كالامتناع عن النظر إليهم أو النظر إليهم بطريقة ازدراء وتحقير(زعتير، 2016، ص ص 105-106).

نخلص إلى القول أن العنف الرمزي في بيئة العمل هو عنف مسلط على الأفراد أثناء أدائهم لوظائفهم باستخدام الطرق الرمزية التي قد تتجسد في احتقار الأفراد العاملين وإهانتهم أو النظر إليهم بطريقة ازدراء وتحقير، وعدم الأخذ بآرائهم.

II- 2 مظاهر العنف الرمزي في بيئة العمل

يحدث العنف الرمزي في مكان العمل من قبل المدير المباشر أو أحد الزملاء بحكم المنصب المشغول إذ يتم فيه:

- استخدام القوة غير اللفظية كاحتقار الأفراد العاملين وإهانتهم أو النظر إليهم بطريقة ازدراء وتحقير وغيرها من أشكال العنف غير الرمزي المسلطة على العاملين في مكان عملهم.
- التحطيم المعنوي.
- عدم إشعار الموظف بالرضا عن عمله.
- الطلب من الموظف أداء مهام متناقضة.
- عدم تقدير جهوده.

II - 3 آثار العنف الرمزي في بيئة العمل

يترتب على العنف الرمزي المسلط على الأفراد العاملين داخل المؤسسة مجموعة من الآثار نذكر منها(توبة، 2021، ص ص 66-67):

- **الأضرار الاجتماعية** المتمثلة في صعوبة التواصل مع الآخرين، ناهيك عن الشعور بالحقد والكراهية للمسؤولين داخل المؤسسة، فيتولد بذلك العنف لدى المعتدى عليه، فيفقد مهارات الإنخراط مع من حوله ويفقد

ثقته بنفسه وبالآخرين ويشعر بحالة ضياع ، إضافة إلى شعوره بأنه غير مؤهل لأداء وظيفته.

- **الأضرار النفسية** : الشعور بالإحباط والاكتئاب والاضطرابات في الشخصية، وينتج عن ذلك ضعف التركيز خلال العمل، والشعور بالتعب اليومي والإرهاق النفسي.
- **الأضرار الاقتصادية** قلة الإنتاجية بسبب تدني الشغف بالعمل وتراجع الشعور بالانتماء فما يشجع الموظف على العمل وزيادة الإنتاج هو الشعور بأن عمله معترف به ومقدر.

II - 4 العوامل المساعدة على توفير بيئة عمل جيدة لتقليل من مظاهر العنف الرمزي بالمؤسسة

من بين العوامل المساعدة على توفير بيئة عمل سليمة تحفز على العمل وتقلل من مظاهر العنف الرمزي داخل المؤسسة نذكر(أوزي، 2014، ص ص 62-63):

- **الإلمام بسيكولوجية الموظفين:** إن الاقتراب من الموظفين وفهم سيكولوجيتهم يعد الخطوة الأولى في درب تحقيق المناخ الفعال للعمل، فهو عامل أساسي يساعد على تحقيق حاجاتهم.
- **الحوار البناء والمفيد** يعد الحوار أمرا جوهريا بين الموظفين والإدراة العليا في المؤسسة، بهدف إذابة جليد الاختلاف والقضاء على سوء التفاهم الذي يعرقل التعاون.
- **التشخيص والتدخل السريع** إن تشخيص أوضاع الموظفين وتفاعلهم في المؤسسة له دور هام في الحد من أشكال السلوك غير المرغوب فيه، الوصول إلى تحقيق مناخ أفضل.
- العمل على تحقيق الاتصال والتواصل بين كافة أطراف المؤسسة .
- إقامة علاقة ود وتفاهم وتعاون بين كافة الأفراد العاملين داخل المؤسسات والإطارات العليا.

إن غياب هذه العناصر يؤدي إلى خلق مناخ غير سليم وغير مساعد على العمل ويحفز على بروز النزاعات والخلافات وتفشي سلوك العنف بمختلف أشكاله داخل المؤسسة.

خاتمة

نخلص إلى القول أن العنف الرمزي أضحى من أبرز صور العنف الممارس في بيئة عمل المؤسسات ومن بين أكثر المشكلات الاجتماعية ظهورا على مستوى المؤسسات وإن من أبرز ما توصلنا إليه أن:

- العنف الرمزي يعرف على أنه جملة الأفعال والتصرفات والأقوال والحركات والكتابات التي تلحق الأذى النفسي بالأفراد دون اللجوء إلى القوة الواضحة والمعلنة.
- يتميز العنف الرمزي عن غيره من أشكال العنف على أنه ممارسة رمزية أخلاقية ضد ضحاياه، كما يمثل عملية تطبيع الآخر على الشعور بالدونية، ويبرز في وضعية الهيمنة التي يمارسها أصحاب النفوذ على أتباعهم .
- يتخذ العنف الرمزي طابع اجتماعي أي تمارسه مجموعة من أفراد المجتمع، كما يتخذ أيضا طابع خاص لاستخدامه جملة من الرموز والإشارات والدلالات، وطابع الصور مهما كانت تلك الصور سواء من إنتاج تلك الشريحة، أو من إحدى مؤسسات الدولة.
- يعرف العنف الرمزي في بيئة العمل على أنه عنف مسلط على الأفراد أثناء أدائهم لوظائفهم باستخدام الطرق الرمزية التي قد تتجسد في احتقار الأفراد العاملين وإهانتهم أو النظر إليهم بطريقة ازدراء وتحقير، وعدم الأخذ بآرائهم.
- يحدث العنف الرمزي في مكان العمل من قبل المدير المباشر أو أحد الزملاء بحكم المنصب المشغول ويتخذ مجموعة من الأشكال استخدام القوة غير اللفظية كاحتقار الأفراد العاملين وإهانتهم أو النظر إليهم

بطريقة ازدراء وتحقير ، التحطيم المعنوي، عدم إشعار الموظف بالرضا عن عمله.....وغيرها.

- يترتب على العنف الرمزي المسلط على الأفراد العاملين داخل المؤسسة مجموعة من الأضرار الاجتماعية والنفسية وكذا الاقتصادية.
- من بين العوامل المساعدة على توفير بيئة عمل سليمة تحفز على العمل وتقلل من مظاهر العنف الرمزي داخل المؤسسة الإلمام بسيكولوجية الموظفين، الحوار البناء والمفيد، التشخيص والتدخل السريع، العمل على تحقيق الاتصال والتواصل بين كافة أطراف المؤسسة، وكذا إقامة علاقة ود وتفاهم وتعاون بين كافة الأفراد العاملين داخل المؤسسات.

الإحالات والمراجع:

1. أقنتي أمينة، المرأة في المجتمع الجزائري بين آليات العنف الرمزي ومآلات العنف الجسدي، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد08، العدد 02، جويلية 2019.
2. أوزي أحمد، سيكولوجية العنف: عنف المؤسسة ومأسسة العنف، منشورات محلة علوم التربية، العدد 36.
3. بوصبيعات حياة، العنف الرمزي في المجتمع الجزائري، مجلة آفاق لعلم الاجتماع، جامعة البليدة02، العدد 08، ديسمبر 2014.
4. توبة سمير، العنف ضد الأطباء في المستشفيات العمومية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة البليدة2، 2021.
5. دعاس حياة، العنف ضد المرأة العاملة في بيئة العمل في ظل بعض المتغيرات، دراسات نفسية وتربوية، المجلد15، العدد 01، فيفري 2022.
6. زعتير فاطمة، العنف في المؤسسات الاستشفائية: دراسة سوسيولوجية بمستشفى حمو مكور بولاية عين الدفلى، أطروحة دكتوراه علم الاجتماع والديموغرافيا، جامعة البليدة 2، 2016.
7. العاقل محمد، دور الثقافة المجتمعية والعنف الرمزي تجاه النساء: عاملات النظافة أنموذجا، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية، جامعة شلف، المجلد 15، العدد01، 2023.
8. كرداشة منير، العنف الأسري (سوسيولوجية الرجل العنيف والمرأة العنيفة)، (الأردن: جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، ط1، 2009).

9. لصلح عائشة، العنف الرمزي عبر الشبكات الاجتماعية الافتراضية : قراءة في بعض صور العنف عبر الفايسبوك، مجلة المعيار، العدد 39، جوان 2015.
10. مدور مليكة، وافي رقية، دلالات العنف الرمزي كما يدركها التلاميذ وعلاقتها بإنجازهم الأكاديمي: دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ المرحلة الثانوية، دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 10 ، عدد 04، ديسمبر 2018.
11. معتوق جمال، مدخل إلى سوسيولوجيا العنف، (الجزائر: بن مرابط، 2011).
12. ميلوده كينه، البشير غانية، العنف الرمزي : دراسة نظرية في مفهومه وآلياته، مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، المجلد 05، العدد 02، ديسمبر 2022.